

الفانوس السّحري
الأساطير
عرب كوميكس
دار
شهرزاد
arabCOMICS.NET

الأساطير

الفانوس السحري

الطبعة الثالثة
نيسان (ابريل) ١٩٨٢

دار شهرزاد

ٱلعَمّ ٱلمَجهول

في قَديمِ ٱلزَّمانِ ، وَفي إِحدى مَمالِكِ ٱلصّينِ عاشَ فَتًى ٱسْمُهُ عَلاءُ ٱلدّينِ مَعَ أُمِّهِ ٱلأَرْمَل . قَضى أَيّامَهُ لاهِياً مَعَ رِفاقِهِ في ٱلشَّوارِعِ ، مِنَ ٱلصَّباحِ إِلى ٱلمَساءِ، عِوَضاً عَنِ ٱلقِيامِ بِعَمَلٍ مُفيدٍ لِيَرْتَزِقَ مِنْهُ وَيُعيلَ بِهِ أُمَّه .

في صَباحِ يَوْمٍ تَوَقَّفَ رَجُلٌ غَريبُ ٱلزِّيِّ وَٱلهَيْئَةِ أَمامَهُ وَنَظَرَ في وَجْهِهِ عَنْ قُرْبٍ ، وَتَفَحَّصَ مَلامِحَه . وَكانَ ٱلرَّجُلُ ساحِراً ماهِراً قادِماً مِنْ مَجاهِلِ أَفْريقيا . يَعْرِفُ مِنَ ٱلسِّحْرِ أُموراً كَثيرَةً لِأَنَّهُ دَرَسَ أَسْرارَهُ عَلى مَشاهيرِ بِلادِهِ . سَأَلَ ٱلفَتى قائِلاً :

ـ أَلسْتَ ٱبْنَ مُصْطَفى ٱلخيّاطِ ؟

أجابَ عَلاءُ ٱلدّين ، وَقَدْ دُهِش لِمَعْرِفَةِ ٱلرَّجُلِ بِوالِدِهِ ، وَأجاب :

ـ بلى .. غيْرَ أَنَّ أبي قَدْ تُوُفِّيَ لمّا كُنْتُ صَغيراً ، وَأَنا أعيشُ ٱلآنَ مَعَ أمّي في فَقْرٍ شَديد .

سَقَطَتْ دَمْعَتانِ مِنْ عَيْنَي ٱلرَّجُلِ ٱلغَريبِ وَقال :

ـ إنَّ أخبارَكَ تُحْزِنُني ... أنا عَمُّكَ يا عَلاءَ الدّين ، أخو والِدِكَ ! خُذْ هٰذِهِ ٱلدَّنانيرَ ٱلذَّهَبِيَّةَ وَأعطِها لِأُمِّكَ ، وَقُلْ لَها إنّي سَأَزورُها هٰذا ٱلمَساء .

عَجِبَتْ أُمُّ عَلاء ٱلدّين لِلخَبَرِ ، لِأَنَّ زَوْجَها لَمْ يُخْبِرْها بِوُجودِ أخٍ لَهُ في أفريقيا ، وَمَعَ ذٰلِكَ فَقَدْ أخَذَتْ تَسْتَعِدُّ لِاسْتِقْبالِهِ ، وَتَقولُ في نَفْسِها :

— إنَّ زوْجي كانَ كَتوماً ، ولَعلَّهُ أرادَ ، لِسَببٍ ما ، إخفاءَ خبرِ أخيهِ عنّي .

في رِفقةِ ٱلعمّ

في ٱلمساءِ أقبلَ ٱلسّاحِرُ مُحمَّلاً بِٱلهدايا ٱلنَّفيسةِ ، ودخلَ على ٱلمرأةِ ٱلأرملِ وٱبنِها علاءِ ٱلدّينِ في منزِلِها ٱلحقيرِ ، فتلقَّياهُ بِٱلتَّرحابِ ، وأوسعا لهُ صدرَ ٱلدّارِ ، وشكرا لهُ كرمَهُ وتفضُّلَهُ بِٱلعنايةِ بِهِما . وما شكَّتِ ٱلمرأةُ في أنَّ رجلاً يتصرَّفُ معهُما هذا ٱلتَّصرُّفَ ٱلسَّمحَ لا يكونُ أخاً لِزوجِها مُصطفى .

قالَ ٱلسّاحِرُ :

— غداً أذهبُ معَ علاءِ ٱلدّينِ إلى سوقِ ٱلخيّاطينَ فأشتري لهُ ما يحتاجُ إليهِ مِنْ ثيابٍ جميلةٍ تليقُ بِهِ ، ثمَّ

يَصطَحِبُني في نُزْهَةٍ أرى فيها مَعالِمَ ٱلْمَدينَةِ بَعْدَ أنْ غِبتُ عَنْها طَويلاً وَقامَتْ فيها ٱلْبُيوتُ وَٱلْقُصورُ وَأَصْبَحَتْ عَلى ما يُقالُ لي في غايَةِ ٱلِاتِّساعِ وَٱلْجَمالِ .

خَرَجَ ٱلسّاحِرُ في ٱلْيَوْمِ ٱلثّاني مَعَ عَلاءِ ٱلدّين ، وَٱشْتَرَيا ما أرادا مِنَ ٱلثِّيابِ ٱلْجَميلَةِ وَأرْسَلاها مَعَ حَمّالٍ إلى ٱلْبَيْتِ ، وَتَفَرَّجا عَلى ٱلْأَسْواقِ ، وَشاهَدا ما فيها مِنَ ٱلْبَضائِعِ ٱلْغالِيَةِ . وَوَعَدَ ٱلسّاحِرُ عَلاءَ ٱلدّينِ بِأَنْ يَبْتاعَ لَهُ مَحَلاً كَبيراً يَمْلَأُهُ بِٱلْبَضائِعِ لِيَتَّجِرَ بِها وَيُصْبِحَ غَنِيًّا، وَيَسْكُنَ مَنْزِلاً مُحْتَرَماً مَعَ أُمِّه .

تَوَجَّها نَحْوَ ضاحِيَةِ ٱلْمَدينَةِ مُتَنَزِّهَيْنِ ، مُتَحَدِّثَيْنِ، وَمَشَيا طَويلاً إلى أنْ وَصَلا إلى وادٍ غَريبٍ ، تَنْمو فيهِ أشْجارٌ عَجيبَةُ ٱلشَّكْلِ وَٱلْأغْصانِ وَٱلْأَوْراقِ ، فَقالَ عَلاءُ ٱلدّين ، وَقَدْ بَدَأَ ٱلْخَوْفُ يَتَسَرَّبُ إلى قَلْبِه :

— إلى أينَ تقودُني يا عَمّ ؟

— تَشَجَّعْ يا فتى .. ها قَدْ وَصَلْنا إلى غايَتِنا .

مَشَيا قَليلاً مِنَ ٱلْوَقْتِ ، ثُمَّ تَوَقَّفا ، وَقالَ ٱلسّاحِر :

— في وُسْعِكَ ٱلْآنَ أَنْ تَستَريحَ ، وَسَأُتيحُ لَكَ ٱلْفُرْصَةَ لِتَرى مَقدِرَتي في ٱلْأَعْمالِ ٱلسِّحْرِيّة . إِبْدَأْ بِجَمْعِ أَغْصانٍ يابِسَةٍ لِنوقِدَ ٱلنّار .

الدِّهْليزُ ٱلْمَسْحور

أَطاعَ ٱلْفَتى كَلامَ ٱلرَّجُل . فَلَمّا ٱشْتَعَلَتِ ٱلنّارُ وَتعالَتْ مِنْها أَلْسِنَةُ ٱللَّهيبِ رَمى فيها ٱلسّاحِرُ قَطَراتٍ مِنْ عِطْرٍ أَخّاذِ ٱلرّائِحَةِ ، وَهُوَ يَتَلَفَّظُ بِكَلِماتٍ لَمْ يَفْهَمْ مِنْها عَلاءُ ٱلدّين شَيْئاً .

خافَ ٱلْفَتى خَوْفاً شَديداً ، وَٱرْتَعَشَ جِسْمُهُ ، وَأَحَسَّ

أَنَّ ٱلأَرْضَ تَهْتَزُّ تَحْتَهُ ، ثُمَّ رَأَى بَلاطَةً كَبِيرَةً تَبْرُزُ بَيْنَ قَدَمَيْهِ ، وَفي وَسَطِها حَلْقَةٌ مِنْ نُحاس . فَأَمَرَهُ ٱلسّاحِرُ بِرَفْعِ ٱلبَلاطَةِ ، فَأَجابَ عَلاءُ ٱلدّين ، وَهُوَ في حالَةٍ لا تُوصَفُ مِنَ ٱلرُّعْبِ بِأَنَّهُ عاجِزٌ عَنْ ذٰلِكَ . فَقالَ ٱلرَّجُل :

ـ تَلَفَّظْ بِٱسْمِ أَبيكَ وَأَنْتَ مُمْسِكٌ بِٱلْحَلْقَةِ فَتُوَفَّقْ في عَمَلِكَ .

ما كادَ ٱلفَتى يَفْعَلُ ما أَمَرَهُ بِهِ ٱلسّاحِرُ حَتّى رَأى ٱلبَلاطَةَ تَنْزاحُ عَنْ مَوْضِعِها ، وَأَبْصَرَ تَحْتَها دَرَجاً مَحْفوراً في ٱلصَّخْرِ ، كَأَنَّهُ مُنْحَدِرٌ إِلى قَلْبِ ٱلأَرْضِ ، فَأَعْطاهُ ٱلسّاحِرُ خاتَماً مُزَخْرَفاً بِٱلنُّقوشِ ، وَقالَ لَهُ :

ـ هٰذا هَدِيَّةٌ مِنّي ، وَلَنْ تَجِدَ لَهُ مَثيلاً عَلى وَجْهِ ٱلأَرْضِ ، وَفي مُقابِلِ هَدِيَّتي ٱنْزِلْ هٰذا ٱلدَّرَجَ وَلا تَخَفْ

شَرّاً ، فتَجِدُ كنوزاً عجيبَةً ، وفي وُسْعِكَ حَمْلُ ما تَشاءُ مِنْها . كُلُّ ما أَطْلُبُهُ مِنْكَ هوَ أَنْ تَأْتِيَني بِفانوسٍ صَغيرٍ مَوْجودٍ هُناكَ في آخِرِ الدِّهْليزِ .

إِمْتَثَلَ عَلاءُ الدّينِ لِأَمْرِهِ ، وَٱنْحَدَرَ في الدَّرَجِ إلى أَنْ وَصَلَ إلى حَديقَةٍ رائِعَةِ الجَمالِ ، ما وَقَعَ على مِثْلِها بَصَر . أَشْجارُها تَحْمِلُ ، عِوَضاً عَنِ الثِّمارِ ، حِجارَةً كَريمَةً مُخْتَلِفَةَ الأَلْوانِ وَالأَحْجامِ وَالأَشْكالِ . فَمَلأَ جُيوبَهُ مِنْها وَهُوَ لا يَعْرِفُ حَقيقَةَ أَمْرِها . وَٱلْتَقَطَ الفانوسَ وَوَضَعَهُ في زُنّارِهِ وَعادَ يَرْقى الدَّرَجَ إلى أَنْ وَصَلَ إلى سَطْحِ الأَرْضِ حَيْثُ كانَ السّاحِرُ في ٱنْتِظارِهِ ، فَقالَ لَهُ :

ــ القِنْديل ... أَعْطِني القِنْديل .

ــ ساعِدْني عَلى الخُروجِ أَوَّلاً ..

ــ سَلِّمْني الفانوس ..

وَلَمَّا تَرَدَّدَ علاءُ الدّين في تَلْبِيَةِ طَلَبِهِ غَضِبَ غَضَباً شَديداً وَأَطْلَقَ صَيْحاتٍ مُرْعِبَةً وَأَقْفَلَ الْفُتْحَةَ بِالْبَلاطَةِ تارِكاً علاءَ الدّين في جَوْفِ الْأَرْضِ .

سِرُّ الخاتَم

مَرَّ يَوْمانِ وَعَلاءُ الدّينِ سَجينُ الظُّلْمَةِ ، يَعَضُّهُ الْجوعُ ، وَيُعَذِّبُهُ الْعَطَشُ ، مُفَكِّراً بِأُمِّهِ الْمِسْكينَةِ وَبِالرَّجُلِ الشِّرّيرِ الَّذي ادَّعى كَذِباً بِأَنَّهُ عَمُّه . وَحَدَثَ أَنَّهُ أَخَذَ يَفْرُكُ يَدَيْهِ تَأَسُّفاً عَلى حالَتِهِ فَأَمْسَكَ بِالْخاتَمِ السِّحْرِيِّ وَأَدارَهُ في إِصْبَعِهِ ، فَإِذا بِمارِدٍ عِمْلاقٍ يَبْرُزُ أَمامَهُ وَيَقول:

ــ أنا عَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْك .. أنا عَبْدُ خاتَمِك . أُطْلُبْ ما تَشاء .

ــ إِذا كُنْتَ قادِراً عَلى كُلِّ شَيْءٍ أَخْرِجْني مِنْ هُنا

يا عَبْدَ ٱلخاتَم .

في لَمْحَةِ بَصَرٍ أَصْبَحَ ٱلْفَتى عَلى سَطْحِ ٱلْأَرْضِ حُرًّا طَليقاً ، فَوَجَدَ أَنَّ ٱلسَّاحِرَ قَدِ ٱنْصَرَفَ ، فَفَرِحَ فَرَحاً شَديداً وَعَدا بِأَقْصى سُرْعَتِهِ ، وَما تَوَقَّفَ إِلّا أَمامَ مَنْزِلِهِ وَقالَ لِأُمِّه :

ــ جَفِّفي دُموعَكِ يا أُمّاه .. ها أَنا بَيْنَ يَدَيْك .. عُدْتُ إِلَيْك .

بَيْنا هُوَ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ رَوى لَهـا ما حَدَثَ لَهُ ، وَوَضَعَ أَمامَها ٱلثِّمارَ ٱلْغَريبَةَ ٱلَّتي حَمَلَها مِنَ ٱلْكَنْزِ ٱلْخَفِيِّ ، وَأَخْرَجَ مِنْ زُنّارِهِ ٱلْفانوسَ ٱلصَّغيـر . وَبَعْدَ أَنْ نامَ طولَ ٱللَّيْـلِ وَٱسْتَراحَ ٱسْتَيْقَظَ في ٱلصَّباحِ فَإِذا بِأُمِّهِ تَقولُ لَه :

ــ لَمْ يَبْقَ لَدَيْنا لُقْمَةُ خُبْزٍ يا بُنَيّ .. فَأَنا ذاهِبَةٌ إِلى

ٱلسُّوقِ لِأَبيعَ ما غَزَلْتُهُ مِنَ ٱلصّوفِ وَأَشْتَري بِثَمَنِهِ ما نَحْتاجُ إِلَيْهِ مِنْ طَحينٍ وَإِدام .

ـــ خُذي ٱلفانوسَ ٱلعَتيقَ ٱلَّذي جِئْتُ بِهِ ، فَإِذا غَسَلْناهُ وَنَظَّفْناهُ قَدْ نَبيعُهُ بِخَمْسَةَ عَشَرَ دِرْهَماً تَكْفينا ثَلاثَةَ أَيّامٍ عَلى أَقَلِّ تَقْديرٍ .

ٱلفانوس ٱلعَجيب

ما بَدَأَ يَفْرُكُهُ لِتَنْظيفِهِ حَتّى بَرَزَ أَمامَهُ عِمْلاقٌ أَسْوَدُ وَقالَ بِصَوْتٍ قَوِيٍّ :

ـــ أَنا خادِمُ ٱلفانوسِ ، أُطيعُكَ في كُلِّ ما تَطْلُب ..

كانَ ٱلعِمْلاقُ قَبيحَ ٱلهَيْئَةِ ، مُرْعِبَ ٱلنَّظَراتِ ، غَريبَ ٱلصَّوْتِ ، فَذُعِرَتْ أُمُّ عَلاءِ ٱلدّين ، وَوَقَعَتْ على ٱلأَرْضِ مَغْشِيّاً عَلَيْها ، غَيْرَ أَنَّ ٱلفَتى ٱحْتَفَظَ بِرَباطَةِ جَأْشِهِ وَقالَ



لَهُ مُتَصَنِّعاً الرَّصانَةَ في كَلامِهِ :

ـــ جِئْنا بِما نَأْكُلُ يا خادِمَ الفانوس .

تَوارى العِمْلاقُ عَنِ الأَنْظارِ ثَوانِيَ مَعْدودَةً ، وَعادَ حامِلاً أَنْواعاً مِنَ الأَطْعِمَةِ وَالحَلْوى وَالفَواكِهِ في أَوانِي الفِضَّةِ وَالذَّهَبِ الَّتي تَليقُ بِقُصورِ المُلوكِ وَالسَّلاطين . وَلَسْنا بِحاجَةٍ إِلى القَوْلِ إِنَّ عَلاءَ الدّينِ وَأُمَّهُ ما ذاقا في حَياتِهِما كُلِّها أَطْيَبَ مِمّا أَكَلاهُ وَأَشْهى .

أَعادَ الفَتى الاطْمِئْنانَ إِلى قَلْبِ أُمِّهِ ، وَكانَ يَقولُ لَها :

ـــ لا تَخْشَيْ أَمْراً يا أُمّاه ! إِنَّ مُسْتَقْبَلَنا قَدْ تَأَمَّنَ ، وَالحَياةَ آخِذَةٌ بِالتَّبَسُّمِ لَنا .

غَيْرَ أَنَّها كانَتْ حائِرَةً في أَمْرِها ، قَلِقَةَ البالِ ، مُتَحَسِّبَةً لِما قَدْ تَحْمِلُهُ إِلَيْها الأَيّامُ مِنَ المُفاجَآتِ المُحْزِنَةِ وَالمُؤْلِمَةِ ، فَتَقولُ لَهُ :

ـ عَلَيْنا بِبَيْعِ ٱلْفانوسِ ٱلْعَتيقِ يا بُنَيّ .. لا أُريـدُ أَنْ تَكونَ لَنا عَلاقَةٌ بِالسِّحْرِ وَٱلسَّحَرَة .

فَيُقابِلُ ٱلْفَتى خَوْفَ أُمِّهِ بِٱلضَّحِكِ وَيَقول :

ـ لَدَيْنا ٱلْآنَ مِنَ ٱلطَّعامِ ما يَكْفينا أُسْبوعاً كامِلاً . فَإِذا نَفِدَ زادُنا نَأْخُذُ بِبَيْعِ ٱلْآنِيَـةِ ٱلْفِضِّيَّةِ وَٱلذَّهَبِيَّةِ إِلى أَحَدِ ٱلصّاغَةِ وَنَعيشُ بِثَمَنِهـا ، وَهٰكَذا لا نَحْتاجُ إِلى ٱلسِّحْرِ .

نَجْمَةُ ٱلصُّبْح

عاشَ عَلاءُ ٱلدّينِ وَأُمُّهُ سَنَواتٍ سَعيدَيْنِ ، مُكْتَفِيَيْنِ بِٱلضَّروريِّ في حَياتِهِما . وَأَقْلَعَ ٱلْفَتى عَنْ مُعـاشَرَةِ أَوْلادِ ٱلسّوءِ ، وَصَفَتْ أَخْلاقُهُ ، وَتَهَذَّبَتْ عاداتُـهُ ، وَتَوَثَّقَتِ ٱلصَّداقَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلصّائِغِ ٱلَّذي يَشْتَري مِنْهُ ٱلْآنِيَـةَ

ٱلثَّمِينَةَ ، فَعَلَّمَهُ تَمْيِيزَ ٱلْحِجَارَةِ ٱلْكَرِيمَةِ وَمَعْرِفَةَ أَنْوَاعِهَا ، وَتَقْدِيرَ قِيمَتِهَا ، وَبِذٰلِكَ ٱكْتَشَفَ أَنَّ ثِمَارَ ٱلْأَشْجَارِ ٱلَّتِي حَمَلَهَا مِنَ ٱلدِّهْلِيزِ هِيَ مِنْ أَجْوَدِ ٱلْجَوَاهِرِ وَأَغْلَاهَا ، وَلَا مَثِيلَ لَهَا فِي صَنَادِيقِ ٱلْأُمَرَاءِ وَٱلْمُلُوكِ .

لَمَّا بَلَغَ عَلَاءُ ٱلدِّينِ ٱلْعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهِ رَأَى ٱلْأَمِيرَةَ نَجْمَةَ ٱلصُّبْحِ ٱبْنَةَ ٱلسُّلْطَانِ فِي أَحَدِ ٱلشَّوَارِعِ وَهِيَ عَلَى كُرْسِيٍّ نَقَّالٍ كَعَادَةِ أَهْلِ ٱلصِّينِ فِي نُزُهَاتِهِمْ آنَذَاكَ . فَبَهَرَتْهُ بِجَمَالِهَا وَأَنَاقَتِهَا ، فَعَزَمَ عَلَى ٱلزَّوَاجِ مِنْهَا ، وَذَهَبَ إِلَى أُمِّهِ وَقَالَ لَهَا :

ـــ أَبْصَرْتُ ٱلْيَوْمَ ٱلْأَمِيرَةَ نَجْمَةَ ٱلصُّبْحِ ، وَأُرِيدُ يَا أُمَّاهُ مِنْ كُلِّ قَلْبِي ٱتِّخَاذَهَا زَوْجَةً لِي .

قَالَتِ ٱلْأُمُّ :

ـــ أَجُنِنْتَ يَا بُنَيَّ ؟ أَيَرْضَى بِكَ ٱلسُّلْطَانُ صِهْراً

وأنتَ عاطِلٌ عَنِ العَمَلِ وأبوكَ ما كانَ إلّا خيّاطاً فقيراً ؟

— إنّي في عقلي الكاملِ يا أمّاه ! ما عليكِ إلّا أنْ تلبسي أجملَ ما لديكِ مِنْ ثيابٍ ، وأنْ تذهبي إلى القصرِ وتقدّمي لِلسُّلطانِ عدداً مِنَ الحِجارةِ الكريمةِ التي نملكُها وتقولي لهُ إنّها هديّةٌ مِن ابنِكِ علاء الدّين .

الأمّ في قصرِ السُّلطان

تردّدتِ الأمُّ طويلاً قبلَ أنْ تذعِنَ لِطلبِ ابنِها ، ثمّ توجّهتْ خائفةً إلى القصرِ ، وتوصّلتْ إلى المثولِ أمامَ السُّلطانِ والقولِ لهُ وهيَ جاثيةٌ أمامَه :

— يا سُلطانَ السّلاطين ! إنّ ابني علاء الدّين يقدّمُ لكَ هذهِ الهديّة .

قالتْ هذا وكشفتْ عنِ اللآلِئِ التي في يدِها فبهرَ



تريقها عينيِ السُّلطانِ ، فأخذها منها وتأمّلَ فيها دهشاً معجباً بجمالها وروعتها . فما رأى في حياتهِ كلِّها ، وهو أغنى أغنياءِ الأرضِ ، جواهرَ في مثلِ ألوانِها وبريقِها وأشكالِها ، فقالَ لها :

ــ نقبلُ هديّةَ ابنِكِ أيّتها المرأة ..

ورفعت رأسَها إليهِ وقالت :

ــ إنَّ ابني علاءَ الدّين يتجرّأ ، يا مولايَ ، ويطلبُ الزّواجَ من الأميرةِ نجمةِ الصُّبحِ .

كانَ السُّلطانُ مأخوذاً بمشهدِ الحجارةِ الكريمةِ ، ولذلكَ لم يطردِ المرأةَ من قصرِهِ ، ومالَ إلى الوزيرِ الأكبرِ وهمسَ بكلماتٍ في أذنهِ ثمَّ التفتَ نحوَ العجوزِ وقالَ لها :

ــ جيئيني بأربعينَ إناءً من الذَّهبِ مملوءةً بمثلِ هذهِ الجواهرِ فنبحثَ في الأمرِ :

هَدِيَّةُ ٱلْعُرْسِ

عادَتْ أُمُّ عَلاءِ ٱلدّين إلى ٱلْبَيْتِ وَرَوَتْ لِٱبْنِها ما حَدَثَ لَها ، وَجَوابَ ٱلسُّلْطانِ وَقالَتْ :

ـــ أَرَأَيْتَ يا بُنَيَّ أَنَّ ما تَطْلُبُهُ هُوَ ٱلْمُسْتَحيلُ بِعَيْنِهِ ؟

فَٱبْتَسَمَ ٱلْفَتى وَأَجاب :

ـــ لا عَلَيْكِ يا أُمَّاه !

أَسْرَعَ وَأَخَذَ فانوسَهُ ٱلْعَتيقَ وَفَرَكَهُ ثَلاثَ مَرّاتٍ فَإِذا بِأَرْبَعينَ خادِماً في أَبْهى حُلَّةٍ وَجَمالٍ يَظْهَرونَ أَمامَهُ ، وَعَلى رُؤُوسِهِمْ أَرْبَعونَ جَرَّةً ذَهَبِيَّةً مَمْلوءَةً بِٱلْجَواهِرِ . وَتَوَجَّهوا إِلى ٱلْقَصْرِ ، وَتَقَدَّموا مِنَ ٱلسُّلْطانِ قائِلينَ بِصَوْتٍ واحِدٍ :

ـــ هٰذِهِ هَدِيَّةُ سَيِّدِنا وَمَوْلانا عَلاءِ ٱلدّين ..

ما وَقَعَ نَظَرُ ٱلسُّلْطانِ عَلى هٰذِهِ ٱلثَّرْواتِ ٱلْهائِلَةِ حَتّى أَصابَهُ ٱلذُّهولُ ، وَقالَ في نَفْسِهِ :

— لا شَكَّ في أَنَّ مَنْ يَهَبُ مِثْلَ هٰذِهِ ٱلْجَواهِرِ هُوَ رَجُلٌ عَظيمٌ ، وَأَنَّهُ كُفْءٌ لِٱبْنَتي ٱلْأَميرَةِ نَجْمَةِ ٱلصُّبْحِ .

وَرَضِيَ بِطَلَبِ ٱلْفَتى ، وَأَمَرَ بِإِقامَةِ مَعالِمِ ٱلزّينَةِ ٱحْتِفاءً بِحَفْلَةِ ٱلزَّواجِ .

عَوْدَةُ ٱلسّاحِرِ

عاشَ عَلاءُ ٱلدّينِ مَعَ زَوْجَتِهِ ٱلْأَميرَةِ في سَعادَةٍ لا توصَفُ . فَهِيَ أَجْمَلُ ٱلْجَميلاتِ في جَميعِ أَنْحاءِ ٱلصّينِ ، وَقَصْرُ زَوْجِها أَوْسَعُ وَأَكْبَرُ وَأَفْخَمُ مِنْ قَصْرِ ٱلسُّلْطانِ نَفْسِهِ ، وَإِسْطَبْلُهُ مَليءٌ بِٱلْخُيولِ ٱلْمُطَهَّمَةِ ٱلَّتي جاءَ بِها مِنْ أَقاصي ٱلْأَرْضِ ، وَدَفَعَ فيها أَغْلى ٱلْأَثْمانِ ، وَٱلشَّعْبُ أَحَبَّهُ لِكَرَمِهِ ، وَطيبِ خُلُقِهِ وَسَهَرِهِ عَلى راحَةِ ٱلْمَساكينِ وَٱلْفُقَراءِ .

ذَهبَ يَوْماً لِحُضورِ مَجْلِسِ ٱلْوُزَراء إلى جانِبِ ٱلسُّلْطانِ ، فَدَخَلَ أَحَدُ ٱلْغُرَباءِ قَصرَهُ وَسَأَلَ قائِلاً :

ــ أَلَدَيْكُمْ فانوسٌ عَتيق ؟ مَنْ يُعْطِني فانوساً عَتيقاً أُعْطِهِ مُقابِلَ ذٰلِكَ فانوساً جَديداً ؟

ضَحِكَ ٱلْحُرّاسُ مِنْ حَماقَةِ هٰذَ ٱلرَّجُلِ ، وَهَزِئوا بِهِ ، فَسَمِعَت ٱلْأَميرَةُ جَلَبَةً في ٱلسّاحَةِ وَسَأَلَتْ عَنِ ٱلسَّبَبِ . وَلَمّا أَخبَرَها ٱلْجُنْدُ بِأَمرِهِ ضَحِكَتْ هِيَ بِدَوْرِها ، ثُمَّ تَذَكَّرَتْ أَنَّ في خِزانَةِ عَلاء ٱلدّين فانوساً عَتيقاً فَقالَتْ في نَفْسِها :

ــ مِسْكينٌ هٰذا ٱلرَّجل ! لا بَأْس .. أُعْطيهِ ما يَطْلُبُه ..

جاءَتْ بِٱلفانوسِ ٱلسِّحْريِّ وَهِيَ لا تَعْرِفُ عَنْهُ شَيْئاً وَوَهَبَتْهُ لِلرَّجُلِ بِلا مُقابِل .



لَمْ يَكُنِ الْعَجوزُ سِوى السّاحِرِ ، أَقْبَلَ عَلى الْعاصِمَةِ بَعْدَ أَنْ سَمِعَ بِأَنْباءِ عَلاءِ الدّينِ وَزَواجِهِ مِنَ الْأَميرَةِ ، ساعِياً وَراءَ الْفانوسِ الْعَجيبِ . فَما تَسَلَّمَهُ حَتّى اسْتَدْعى الْجِنِّيَّ الْمَسْؤولَ عَنْهُ وَأَمَرَهُ بِنَقْلِ الْقَصْرِ وَمَنْ فيهِ إِلى مَجاهِلِ أَفْريقيا ، فَأَطاعَ الْجِنِّيُّ حالاً .

حَيْرَةُ عَلاءِ الدّينِ

رَجَعَ عَلاءُ الدّينِ إِلى بَيْتِهِ ، فَوَجَدَ أَنَّ قَصْرَهُ قَدْ تَوارى مِنَ الْوُجودِ بِمَنْ فيهِ مِنَ السُّكّانِ وَالْحَرَسِ ، وَبَيْنَهُمْ زَوْجَتُهُ نَجْمَةُ الصُّبْحِ ، فَانْعَصَرَ قَلْبُهُ حُزْناً وَأَلَماً .

أَمّا السُّلْطانُ فَقَدِ اتَّهَمَ عَلاءَ الدّينِ بِأَنَّهُ هُوَ سَبَبُ ما حَلَّ بِابْنَتِهِ ، وَأَمَرَ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ وَزَجِّهِ في السِّجْنِ . فَطَلَبَ مِنْهُ الْفَتى إِطْلاقَهُ أَرْبَعينَ يَوْماً لِيُفَتِّشَ عَنْ زَوْجَتِهِ

وَقَصْرِهِ ، فإذا لَمْ يَنْجَحْ في مُهِمَّتِهِ فَهُوَ مُسْتَعِدٌّ لِتَقَبُّلِ أَيِّ حُكْمٍ يَصْدُرُ عَلَيْهِ .

رَضِيَ ٱلسُّلْطانُ بِذلِكَ وَخَرَجَ عَلاءُ ٱلدِّينِ عَلى ظَهْرِ جَوادٍ قاطِعاً ٱلبِلادَ مِنْ جانِبٍ إلى آخَرَ ، لا يَهْدَأُ لَهُ بالٌ وَلا يَسْتَرِيحُ مِنْ عَناءِ ٱلسَّفَرِ ، فَلَمْ يُوَفَّقْ في مَسْعاه . وَلَمّا أَنْهَكَهُ ٱلتَّعَبُ وَٱلْجوعُ وَٱلعَطَشُ قَعَدَ في ظِلِّ شَجَرَةٍ يُفَكِّرُ في مُصيبَتِهِ ، وَأَخَذَ يَفْرُكُ يَدَيْهِ تَأَسُّفاً عَلى الماضي ، فإذا بِهِ يَمَسُّ ٱلخاتَمَ ٱلَّذي أَهْداهُ إيّاهُ ٱلسّاحِرُ ٱلأفْريقيّ . وَإذا بِجِنِّيٍّ عِملاقٍ يَبْرُزُ أَمامَهُ ، فَذُهِلَ لِلْمُفاجَأةِ . وَتَذَكَّرَ أَنَّ لِخاتَمِهِ فِعْلاً سِحْرِيّاً ، وَأَنَّهُ قَدْ أَدارَهُ في إصْبَعِهِ بِلا وَعْيٍ مِنْهُ ، فَقالَ لِلْجِنِّيِّ :

— أَعِدْ إلَيَّ زَوْجَتي وَقَصْري ..

أَجابَ ٱلعِمْلاقُ :

ــ يستحيلُ عليَّ تلبيةَ رغبتكَ يا سيِّدي . إنَّ خادمَ أَلفانوسِ وحدهُ قادرٌ على ذلكَ .

ــ إحملني إذاً إلى المكانِ الّذي نقلَ إليهِ قصري ..

اهتداؤهُ إلى الأميرةِ

في ثوانٍ قليلةٍ وصلَ علاءُ الدّين إلى صحراءَ رمليَّةٍ ، في وسطِها واحةٌ منَ النَّخيلِ ، وبينَ الأشجارِ رأى قصرَهُ ، وأبصرَ بالأميرةِ مطلّةً منَ النَّافذةِ ، فأسرعَ نحوَها في لهفةِ المشتاقِ .

قالتِ الأميرةُ :

ــ قدْ أخطأتُ في إعطاءِ العجوزِ فانوسكَ العتيقَ ، فهوَ محتفظٌ بهِ ، فكيفَ تسترجعُهُ منهُ ؟

ــ لا عليكِ يا أميرتي ، سنجدُ وسيلةً ناجعةً . هلْ أساءَ إليكِ ؟

ـــ عامَلَني كَعَبْدَة .. إِنَّهُ قاسي ٱلقَلْبِ لا يَرْحَم . إِذا رَآنا معاً فَإِنَّهُ يَقْتُلُنا لا مَحالَةَ ، غَيْرَ أَنَّهُ لا يَرْجِعُ إِلى ٱلقَصْرِ إِلّا بَعْدَ غِيابِ ٱلشَّمْس .

قالَ عَلاءُ ٱلدّين وَقَدِ ٱلتَمَعَتْ عَيْناهُ كَأَنَّهُ قَدِ ٱهْتَدى إِلى حيلَة :

ـــ عَلَيْكِ إِذاً بِٱلتَّصَرُّفِ مَعَهُ كَعادَتِكِ كُلَّ مَساء . إِلَيْكِ بِهٰذا ٱلمَسْحوقِ ، ضَعي شَيْئاً مِنْهُ في كَأْسِ شَرابِه .

الانْتِقامُ مِنَ ٱلسّاحِر

مالَتِ ٱلشَّمْسُ إِلى ٱلأُفُقِ ، في طَريقِها إِلى ٱلغِيابِ ، فَرَأَتِ ٱلأَميرَةُ ، مِنَ ٱلنّافِذَةِ ، ٱلسّاحِرَ مُقْبِلاً ، فَخَبَّأَتْ عَلاءَ ٱلدّين في إِحْدى غُرَفِ ٱلقَصْر . وَدَخَلَ ٱلسّاحِرُ ٱلعَجوزُ ، وَأَمَرَ نَجْمَةَ ٱلصُّبْحِ بِإِعْدادِ طَعامِهِ وَشَرابِه ،

فَجاءَتْهُ بِها ، بَعْدَ أَنْ وَضَعَتْ في كَأْسِهِ ٱلْمَسْحوقَ ٱلَّذي تَسَلَّمَتْهُ مِنْ عَلاء ٱلدّين فَما ٱبْتَلَعَ جُرْعَةً واحِدَةً حَتّى أَدْرَكَهُ نُعاسٌ عَميق . وَأَقْبَلَ زَوْجُها وَأَخْرَجَ مِنْ زُنّارِ ٱلسّاحِرِ ٱلفانوسَ ٱلْعَتيقَ وَفَرَكَهُ فَبَرَزَ أَمامَهُ ٱلْعِمْلاقُ ٱلْمَسْؤولُ عَنْهُ ، فَأَمَرَهُ بِقَطْعِ رَأْسِ ٱلسّاحِرِ فَفَعَلَ ، وَقالَ لَهُ :

— عُدْ بِنا إلى ٱلصّينِ ، وَٱنْزِلْنا مَعَ قَصْرِنا إلى جانِبِ ٱلسُّلْطانِ .

في دَقيقَةٍ واحِدَةٍ تَحَقَّقَتْ رَغْبَةُ عَلاء ٱلدّين ، وَرَجَعَ مَعَ زَوْجَتِهِ ٱلْأَميرَةِ وَقَصْرِهِ وَحُرّاسِهِ إلى ٱلعاصِمَة .

سُرَّ ٱلسُّلْطانُ مِنْ رُؤْيَةِ ٱبْنَتِهِ وَصِهْرِهِ سالِمَيْنِ ، وَٱسْتَمَعَ إِلَيْهِما يَرْوِيانِ ما حَدَثَ لَهُما ، وَكَيْفَ تَخَلَّصا مِنَ ٱلسّاحِرِ ٱلشِّرّيرِ . وَعاشَ ٱلجَميعُ أَعْواماً طَويلَةً في هَناءَةٍ ، بَيْنَ إِعْزازِ ٱلشَّعْبِ وَحُبِّه .

أَمّا ٱلْفانوسُ ٱلسِّحْرِيُّ فَقَدْ أَخْفاهُ عَلاءُ ٱلدِّين في مَكانٍ مَجْهولٍ لا يَعْرِفُهُ سِواهُ ، وَوَعَدَ زَوْجَتَهُ بِأَلّا يَمَسَّهُ وَأَلّا يَلْجَأَ إِلَيْهِ .. وَقَدْ يَكونُ مَوْجوداً ٱلآنَ في مَكانٍ مـــا عَلى سَطْحِ ٱلْأَرْضِ ، في ٱلصّينِ أَوْ في سِواهـا مِنْ بُلْدانِ ٱلْعالَمِ ، وَٱلسَّعيدُ مَنْ يَهْتَدي إِلَيْهِ ، فَيَهْتَدي إِلى عَجائِبِهِ وَغَرائِبِه .

البَلْطة الفضّيّة

أُمنِيَّةُ ٱلحَطّاب

كانَ يَعيشُ في إِحدى ٱلغاباتِ حَطّابٌ نَشيطٌ . يَعمَلُ طولَ ٱلنَّهارِ في قَطعِ ٱلأَشجارِ وَجَمعِ جُذوعِها وَبَيعِها لِأَصحابِ ٱلمَصانِعِ وَٱلأَفرانِ في ٱلمَدينَةِ ٱلمُجاوِرَة . وَيَعودُ بَعدَ غِيابِ ٱلشَّمسِ إِلى كوخِهِ فَيَستَريحُ مِنْ عَناءِ ٱلعَمَل. يَتَناوَلُ طَعامَهُ ، وَيَعزِفُ على رَبابَتِهِ أَلحاناً قَرَوِيَّةً جَميلَة ، وَيُغَنّي بَعضَ ٱلأَناشيدِ ٱلمَحَلِّيَّة ، ثُمَّ يَأْوي إِلى فِراشِهِ وَيَنام . وَكانَ يَقتَصِدُ مِنْ رِبحِهِ شَيئاً قَليلاً مِنَ ٱلمالِ يُنفِقُهُ في تَعليمِ ٱبنِهِ ٱلوَحيدِ هولمت وَتَثقيفِهِ لِيَتَوَصَّلَ بَعدُ إِلى ٱحتِرافِ مِهنَةٍ أَقَلَّ عَناءً مِنْ مِهنَةِ ٱلحِطابَة .

كانَ ٱلغُلامُ ذَكِيًّا مُجتَهِداً ، لا يُضيعُ دَقيقَةً مِنْ وَقتِهِ ، بَلْ يُكِبُّ على ٱلدَّرْسِ لِمَعْرِفَتِهِ بِما يُلاقيهِ والِدُهُ مِنْ مَشَقَّةٍ في تَأمينِ نَفَقاتِ تَعْليمِهِ . وَلٰكِنَّ ما جَمَعَهُ ٱلحَطّابُ لَمْ يَكْفِ لِتَحقيقِ رَغْبَتِهِ ، وَأُرْغِمَ هومِلت على ٱلرُّجوعِ إلى كوخِ أبيهِ في ٱلغابَةِ قَبْلَ حُصولِهِ عَلى أَيَّةِ شَهادَةٍ مَدْرَسِيَّةٍ تُخَوِّلُهُ ٱلقِيامَ بِوَظيفَةٍ رَسْمِيَّةٍ .

تَأَلَّمَ ٱلحَطّابُ ، وَغَمَرَ ٱلحُزْنُ قَلْبَهُ لِضَياعِ آمالِهِ . وَأَخَذَ يَصْطَحِبُ ٱبْنَهُ إلى ٱلعَمَلِ ، فَيُعاوِنُهُ بِنَشاطٍ وَحَمِيَّةٍ عَلى قَدْرِ طاقَتِهِ لِأَنَّ يَدَيْهِ وَذِراعَيْهِ لَمْ تَكُنْ مُهَيَّأَةً لِلأَعْمالِ ٱلشّاقَّةِ . وَكانَ ٱلفَتى يُدْرِكُ هٰذا ٱلأَمْرَ وَيَتَأَلَّمُ بِدَوْرِهِ ، وَيُلِحُّ عَلى مُساعَدَةِ والِدِهِ .

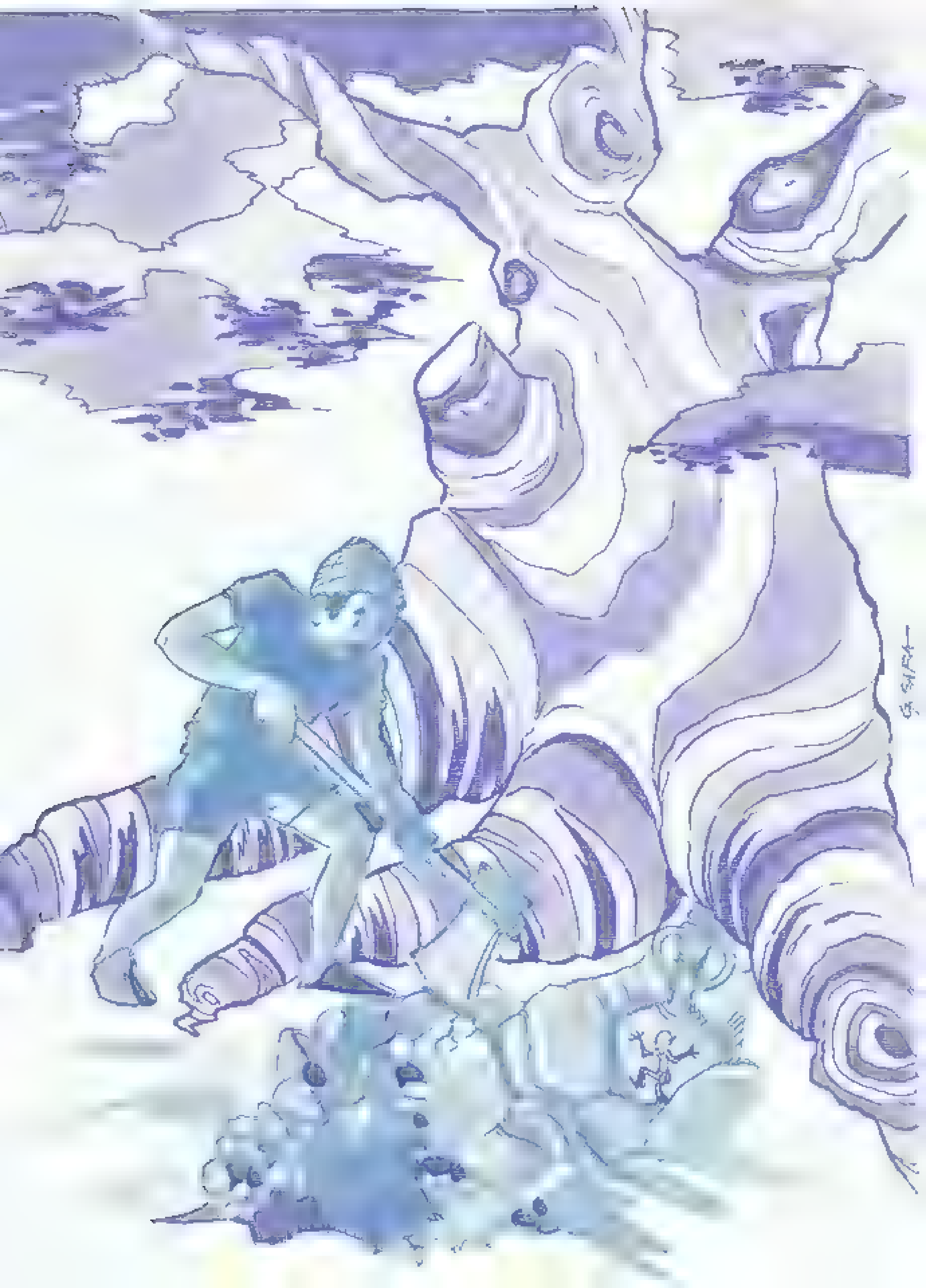
بَلطَةُ ٱلجار

نَهضَ يَوْماً عِنْدَ ٱلفَجْرِ وَقالَ لِأَبيه :

ــ عَلَينا يا أَبتِ أَنْ نَشْتَغِلَ ٱلْيَوْمَ لِنُسَلِّمَ ٱلكَمِّيَّةَ ٱلمَطْلوبَةَ مِنَ ٱلحَطَبِ وَجُذوعِ ٱلأَشْجار . وَقَدْ قُمْتُ مُبَكِّراً لِأَسْبُقَكَ إلى ٱلغابَةِ وَلِأَبْدأَ ٱلعَمَلَ ٱلآنَ ، فَهَلْ لَكَ أَن تُعطِيَني بَلْطَتَك ؟

تَنَهَّدَ ٱلوالِدُ وَقال :

ــ ما فائِدَةُ ٱلتَّبْكير ! إنَّكَ قَدْ فَرَضْتَ بَلْطَتَكَ أَمسِ ، وَأَصْبَحَتْ غَيْرَ صالِحَةٍ لِقَطعِ جُذوعِ ٱلأَشْجار . وَلَيسَ لَدَيَّ مالٌ أَشْتَري بِهِ بَلْطَةً أُخرى . عَلَيْكَ بِٱلْبَقاءِ في ٱلبَيْتِ ، لِأَنَّ مِهْنَةَ ٱلحِطابَةِ شاقَّةٌ عَلَيْكَ ، وَتَتَجاوَزُ قُدْرَتَكَ وَٱسْتِعْدادَكَ .



ـ كَيفَ أَقبَلُ بِٱلبَقاءِ مَكتوفَ ٱليَدَيْنِ وَأَنتَ تَعمَلُ وَتَشقى ؟ سَأَستَعيرُ بَلطَةً مِنْ جارِنا إِلى أَنْ أَجمَعَ ثَمَنَ واحِدَةٍ فَأَرُدَّها إِلَيهِ .

طَلَبَ مِنَ ٱلجارِ بَلطَتَهُ ، وَأَخَذَها وَتَوَجَّهَ مَعَ والِدِهِ نَحوَ ٱلأَشجارِ ٱلَّتي يَعمَلانِ عِندَها . وَكانَتِ ٱلشَّمسُ قَدْ بَدَأَتْ تَلوحُ بِأَشِعَّتِها ٱلدّافِئَةِ مِنْ وَراءِ ٱلأُفُقِ .

عَمِلَ ٱلوالِدُ وَهولِت بِهِمَّةٍ وَنَشاطٍ إِلى أَنْ حانَ وَقتُ ٱلظَّهيرَةِ وَوَصَلَتِ ٱلشَّمسُ إِلى مُنتَصَفِ ٱلسَّماءِ وَٱشتَدَّتْ حَرارَتُها ، فَتَوَقَّفَ ٱلحَطّابانِ ، وَقَعَدا في ٱلظِّلِّ . وَفَتَحَ ٱلوالِدُ لِفافَةَ زادِهِ وَأَخرَجَ مِنها رَغيفَيْ خُبزٍ ، تَناوَلَ واحِداً مِنهُما وَأَعطى ٱلآخَرَ لِٱبنِهِ ، وَأَخَذا يَأكُلانِ بِلا شَهِيَّةٍ . وَقالَ ٱلفَتى وَهُوَ يَعَضُّ عَلى ٱلخُبزَةِ :

ـ أَوَدُّ أَنْ أَتَمَشّى في ٱلغابَةِ قَليلاً ، فَٱستَرِحْ أَنتَ ،

وَسَأعودُ لِنُتابِعَ عَمَلَنا .

قالَ ٱلْحَطّاب :

— إنَّ ٱلْمَشْيَ يُتْعِبُكَ ، وَسَتَجِدُ نَفْسَكَ بَعْدَ عَوْدَتِكَ عاجِزاً عَنْ مُتابَعَةِ ٱلْعَمَل .

أَلَحَّ ٱلْفَتى عَلى رَأْيِه وَقال :

— لا أَتْعَبُ مِنَ ٱلْمَشْيِ يا أَبَتِ ..

الشَّجَرَةُ الثَّخِينَة

إِبْتَعَدَ سائِراً بِخُطُواتٍ وَئيدَةٍ في ظِلِّ ٱلْأَشْجارِ كَأَنَّهُ يَتَنَزَّهُ في حَديقَةٍ عامَّةٍ ، مُتَأَمِّلاً في ٱلْأَوْراقِ ٱلْخَضْراءِ ، مُتَوَقِّفاً عِنْدَ ٱلزُّهورِ ٱلْمُتَعَدِّدَةِ ٱلْأَلْوانِ ، مُفَتِّشاً عَنْ أَعْشاشِ ٱلطُّيورِ بَيْنَ ٱلْأَغْصانِ ، إِلى أَنْ وَصَلَ إِلى سِنْدِيانَةٍ تُغَطّي بِظِلِّها مِساحَةً كَبيرَةً مِنَ ٱلْغابَةِ ، فَوَقَفَ تَحْتَها وَقالَ في

نَفْسِهِ مُتَعَجِّباً :

ـــ ما أَكْبَرَها ! وَما أَثْخَنَ جِذْعَهـــا ! فَإِنَّ خَمْسَةَ أَشْخاصٍ عاجِـزونَ عَنْ إِحاطَتِها بِأَذْرِعَتِهِمْ . لا شَكَّ في أَنَّها قَدْ عَمَّرَتْ إِلى ٱلْآنَ مِئاتٍ مِنَ ٱلسِّنينَ .

بَيْنا هُوَ غارِقٌ في أَفْكارِهِ إِذا بِهِ يَسْمَعُ صَوْتاً خافِتاً يَقول :

ـــ أَخْرِجْني ، أَخْرِجْني ، أَنْقِذْني ..

تَلَفَّتَ هولِتِ حَوْلَهُ مُصْغِياً ، فَما أَبْصَرَ كائِنـــاً حَيًّا قُرْبَهُ ، فَقالَ في نَفْسِه :

ـــ لَقَدْ خُيِّلَ إِلَيَّ ..

وَإِذا بِٱلصَّوْتِ ٱلْغَريبِ يَعودُ ثانِيَةً فَيَقول :

ـــ أَخْرِجْني .. أَخْرِجْني ..

ـــ لا شَكَّ في أَنَّ هٰذا ٱلنِّداءَ يَتَعالى مِنْ تَحْتِ ٱلشَّجَرَةِ ٱلثَّخينَةِ .

ٱنْحَنى ٱلْفَتى نَحْوَ ٱلْأَرْضِ وَقال :

ـــ أَيْنَ أَنْتَ ؟

قالَ ٱلصَّوْتُ ٱلْمَخْنوق :

ـــ أَنا تَحْتَ ٱلتُّرابِ ، بَيْنَ جُذورِ ٱلسِّنْدِيانَةِ ، أَخْرِجْني مِنْ مَخْبَسي ..

ـــ إِنْتَظِرْ قَليلاً ، فَأَنا ساعٍ في إِخْراجِكَ مِنَ مَخْبَئِكَ .

أَخَذَ يَحْفِرُ ٱلْأَرْضَ عِنْدَ جِذْعِ ٱلشَّجَرَةِ ، مُتَوَجِّهاً نَحْوَ ٱلصَّوْتِ ٱلَّذي بَدَأَ يَتَّضِحُ شَيْئاً فَشَيْئاً كُلَّما عَمُقَتِ ٱلْحُفْرَةُ. وَبَعْدَ أَنْ عَمِلَ ما يَقْرُبُ مِنْ ساعَةٍ وَصَلَ إِلى قِنِّينَةٍ كَبيرَةٍ فَأَخَذَها وَنَزَعَ عَنْها ٱلتُّرابَ ٱلَّذي يُغَطِّيها بِحَيْثُ أَصْبَحَتْ شَفَّافَة . وَنَظَرَ إِلى ما فيهـــا ، فَوَجَدَ مَخْلوقاً صَغيراً في

حَجْمِ ٱلضِّفْدَعِ ، يَقْفِزُ داخِلَها وَيَصيحُ مُنْتَحِباً :

ــ أَخْرِجْني ! أَخْرِجْني مِنْ سِجْني !

ٱلمَخْلوقُ ٱلعَجيب

ما رَفَعَ هولِمِت ٱلسِّدادَةَ مِنَ ٱلْقَنّينَةِ حَتّى قَفَزَ ٱلْمَخْلوقُ ٱلْغَريبُ إِلى ٱلْأَرْضِ ، وَأَخَذَ جِسْمُهُ يَكْبُرُ شَيْئاً فَشَيْئاً حَتّى بَلَغَ حَجْمَ ٱلعَمالِقَةِ ، وَكادَ رَأْسُهُ يَصِلُ إِلى قِمَّةِ ٱلسِّنْديانَةِ ، وَقالَ لِلْفَتى :

ــ إِنَّكَ لَأَحْمَقُ أَيُّها ٱلْحَطّاب ..

فَٱعْتَرى هولِمِت خَوْفٌ شَديدٌ ، وَلٰكِنَّهُ تَمالَكَ نَفْسَهُ وَتَظاهَرَ بِٱلشَّجاعَةِ وَقالَ لِلْعِمْلاقِ :

ــ أَتَتَّهِمُني بِٱلْحُمْقِ ؟

أَجابَ ٱلعِمْلاقُ ساخِراً :

— أَجَـــلْ ! لا مَثيلَ لِحَماقَتِكَ ! كَيْفَ تُخْرِجُني مِنَ ٱلْقِنّينَةِ ؟ إذا كُنْتُ قَدْ حُبِسْتُ فيها فَلِغايَةٍ لا يُدْرِكُها أَمْثالُكَ .

— وَلٰكِنْ ..

قاطَعَهُ ٱلْعِمْلاقُ مُتابِعاً :

— لا مَحَلَّ لِلاَعْتِراضِ . أَتَعْتَقِدُ بِأَنّي أُدْخِلْتُ جَوْفَ ٱلْقِنّينَةِ مُكافَأَةً لي عَلى أَعْمالي ٱلصّالِحَةِ ؟ ما حُكِمَ عَلَيَّ بِهٰذا ٱلْمَصيرِ إلّا لِكَثْرَةِ ما ٱقْتَرَفْتُ مِنَ ٱلذُّنوبِ .

— الآنَ عَرَفْتُ أَنَّكَ شِرّيرٌ .

— سَتَتَأَكَّدُ مِنَ ٱلْأَمْرِ بَعْدَ قَليلٍ عِنْدَما أَقْتَلِعُ رَأْسَكَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْكَ . أَجَلْ ! سَأَنْتَزِعُ رَأْسَكَ مِـنْ جُثَّتِكَ مُكافَأَةً لَكَ على إِخْراجي .



قاطَعَهُ هولمِت وَهُوَ يَتَظاهَرُ بِاللاّمُبالاة :

ــ قَبلَ كُلّ شَيْء أُريدُ أَنْ أَعرِفَ مَنْ أَعْطاكَ هٰذِهِ السُّلْطَةَ عَلَيّ ! فَلَسْتُ أَنا مُلْكَ يَمينِك .

ــ إنَّ سُلطَتي في قُوّتي ، وَحَقّي في ذِراعي . فَأَنا أَقوى مِنكَ ، وَقادِرٌ على أَنْ أَفعَلَ بِكَ ما أَشاء .

ــ أَأَنتَ مُتَأَكِّدٌ مِنْ أَنَّكَ كُنْتَ في ٱلْقِنّينَةِ ؟ أَنا لا أُصَدّقُ كَلامَكَ ! لِأَنّي لَمْ أَرَكَ تَخْرُجُ مِنْها . وَكَيفَ يَتَيَسَّرُ لِجِسْمٍ في مِثْلِ جِسْمِكَ ٱلنُّزولُ في مَكانٍ ضَيِّقٍ مِثْلِ جَوفِ ٱلْقِنّينَةِ ؟

عَوْدَةٌ إلى ٱلْقِنّينَة

إِعْتَبَرَ ٱلعِملاقُ كَلامَ هولمِت تَحَدِّياً لَهُ ، فَغَضِبَ وَقال :

ـــ أَما سَمِعتَ صَوْتي صادِراً مِنَ ٱلقِنّينَةِ أَيُّها ٱلأَحمَق ؟ في وُسْعي أَنْ أَفعَلَ بِنَفْسي ما أَشاء . أَزيدُ في حَجمي ، وَأَنقِصُ مِنْهُ ، فَأَكونُ تارَةً في كِبَرِ ٱلسِّنْدِيانَةِ ، وَأَصيرُ حيناً آخَــرَ في حَجْمِ ٱلضِّفْدَع . أَتُريدُ أَنْ تَرى بِعَيْنَيْكَ ؟

قالَ هٰذا وَأَخذَ يُصَغِّرُ نَفْسَهُ شَيْئاً فَشَيْئاً حَتى عادَ إِلى ما كانَ عَلَيْهِ في أَوَّلِ ٱلأَمْرِ ، وَدَخَلَ في عُنُقِ ٱلقِنّينَةِ حَتّى وَصَلَ إِلى قَعْرِهــا . فَأَسرَعَ هولمِت وَأَخذَ ٱلسِّدادَةَ وَسَدَّ ٱلقِنّينَةَ سَدًّا مُحْكَماً ، وَأَعادَها إِلى حَيثُ كانَتْ بَيْنَ جُذورِ ٱلشَّجَرَةِ ، وَأَخَذَ يَطْمُرُها بِٱلتُّرابِ ، فَصاحَ ٱلعِمْلاقُ بِصَوْتٍ يَخْتَنِقُ خَوْفاً :

ـــ أَخرِجْني ! أَخرِجْني مِنْ مَحْبِسي ..

ــ وَلِمَ أَفعَلُ ذلِك ؟ أَتَتَّهِمُني بِٱلْحُمْقِ وَتُهَدِّدُني بِٱقْتِلاعِ رَأْسي مِنْ بَيْنِ كَتِفَيَّ ؟

ــ أَعِدُكَ بِأَنْ أَفْتَحَ أَمامَكَ طَريقَ ٱلثَّرْوَةِ إِذا حَرَّرْتَني مِنْ سِجْني .

ــ لا ، لا ، أَرْفُضُ هَداياكَ ، لِأَنَّكَ مَخْلوقٌ شِرّير . إِبْقَ تَحْتَ ٱلتُّرابِ ، في قَلْبِ ٱلْأَرْضِ ، لِأَنَّكَ إِذا خَرَجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ تَكْثُرُ جَرائِمُكَ .

ــ أُقْسِمُ لَكَ بِأَنّي لَنْ أُسيءَ إِلى أَحَد .

ــ إِنَّكَ لَخَدّاع ... كَيْفَ أُصَدِّقُ كَلامَكَ وَقَسَمَكَ؟

قالَ ٱلْعِمْلاقُ مُنْتَحِباً :

ــ أَخْرِجْني ، فَأَجْعَلَ مِنْكَ رَجُلاً في غايَةِ ٱلْغِنى .. لَنْ تَرى مِنّي إِلّا ٱلْخَيْر ..

فَكَّرَ هولمِت في ٱلْأَمرِ وَقالَ في نَفْسِه :

ــ رُبَّما كانَ صادِقاً في تَوْبَتِه . لِأُحاوِلْ ، فَإذا أَرادَ بي شَرًّا أُسرِعُ بِٱلْهَرَبِ وَأَخْتَبِىءُ بَيْنَ ٱلْأَشجار .

هَدِيَّةُ ٱلعِمْلاق

رَفَعَ ٱلسِّدادَةَ ، فَقَفَزَ ٱلعِمْلاقُ إلى ٱلْأَرْضِ ، وَأَخَذَ يَكْبُرُ جِسْمُهُ حَتّى ٱسْتَعادَ حَجْمَهُ ٱلطَّبيعيَّ ، وَمَدَّ يَدَهُ نَحْوَ ٱلفَتى وَقَدَّمَ لَهُ قِطْعَةَ قُماشٍ مُرَبَّعَةً وَقالَ لَه :

ــ هَدِيَّتي إلَيْكَ هِيَ هٰذِهِ ٱلْقُماشَة . أُنْظُرْ إلَيْها جَيِّداً . إذا حَكَكْتَ بِها مِنْ هٰذا ٱلْجانِبِ قِطْعَةَ حَديدٍ أَوْ أَيَّ مَعْدِنٍ آخَرَ شَبيهٍ بِهِ تَحَوَّلَتْ إلى فِضَّةٍ صافِيَةٍ ، وَإذا حَكَكْتَ بِها مِنَ ٱلْجانِبِ ٱلْآخَرِ جُرْحاً بَرِىءَ لِساعَتِه وَٱخْتَفى أَثَرُه .

قالَ هولمِت :

ـــ أريدُ تجرِبَتَها في ٱلحـــالِ ، لِأَنّي جرَحتُ إِصبعي أمس . لِنَرَ فِعلَها .

أدنى جانِباً مِنها ، ولَمَسَ ٱلجُرحَ فإذا بـــهِ يَندَمِلُ فَجأةً وكَأنّهُ مـا أُصيبَ قَطُّ بِأذى ، فصـــاحَ ٱلفَتى فَرِحاً :

ـــ شُكراً ، شُكراً لَكَ على هدِيَّتِك .

قالَ ٱلعِملاق :

ـــ هِيَ تُؤمِّنُ لَكَ ٱلسّعادَةَ وَٱلثَّروَةَ ، وَأنتَ مَنَحتَني ٱلحُرِّيَّةَ ، فَنَحنُ إذاً مُتَساوِيانِ في ٱلأخذِ وَٱلعطاء .

قالَ هذا وتَوارى عَنْ أنظـارِ هولمِت كأنّهُ دُخانٌ عَصَفَتْ بِهِ ريحٌ قَوِيّة . ورَجَعَ ٱلفَتى مُسرِعاً إلى والِدِهِ ، وكانَ هذا قَدِ ٱستأنفَ ٱلعَمَلَ ، فقالَ لِٱبنِهِ وهوَ مُقطِّبٌ

ٱلوَجه :

ـ أهكذا تُضيعُ ٱلوَقت ؟ في ٱلصَّباحِ كُنتَ أكثَرَ حَماسَةً مِنكَ ٱلآنَ . لَنْ تَكونَ في حَياتِكَ نَشيطاً لِأَنَّ ٱلتَّعَبَ يُخيفُكَ يا بُنَيّ .

أمسَكَ هولمِت بِٱلبَلطَةِ وَحَكَّهـا بِجانِبٍ مِنَ ٱلقُماشَةِ وَقالَ لِوالِدِه :

ـ أُنظُرْ يا أبَتِ كَيفَ أعمَل . سَأُعَوِّضُ عَنِ ٱلوَقتِ ٱلضّائِعِ . فَإنَّ ضَربَةً واحِدَةً مِـن بَلطَتي تُسقِطُ ٱلشَّجَرَةَ أرضاً ، وَلا أحتاجُ إلى ضَربَةٍ ثانِيَة .

تَهَشُّمُ ٱلبَلطَة

هَوى بِٱلبَلطَةِ عَلى جِذعِ شَجَرَةٍ وَإذا بِرَأسِهـا ٱلَّذي

تَحَوَّلَ مِنْ حَـــدِيدٍ إِلى فِضَّةٍ صافِيَةٍ يَرْتَدُّ عَنِ ٱلْجِذْعِ مُهَشَّماً . فَقالَ ٱلْفَتى .

ــ ما أَسْوأَ هٰذِهِ ٱلْبَلْطَةَ ! لَقَدْ فَسَدَ مَعْدِنُها ، وَتَثَلَّمَ حَدُّها . أُنْظُرْ إِلَيْها .

فَصاحَ ٱلْوالِدُ غاضِباً :

ــ إِنَّها لَمُصيبَةٌ تَحُلُّ بِنا ! مِنْ أَيْنَ لَنـــا أَنْ نَدْفَعَ ثَمَنَها لِجارِنا ؟ أَهٰذا كُلُّ ما أَنْتَ قادِرٌ عَلَيْه ؟

ــ إِطْمَئِنَّ يا أَبَت ! أَنا أَدْفَعُ ثَمَنَها بِنَفْسي .

ــ مِنْ أَيْنَ لَكَ ٱلْمالُ ؟ إِنَّ كُتُبَكَ كُلَّهـــا لا تَفي بِجُزْءٍ مِمّا تُساوي . ما أَسْوَأَ حَظّي ! أَرَدْتُ أَنْ أَجْعَـلَ مِنْكَ فَتى مُتَعَلِّماً مُثَقَّفاً عِوَضاً عَنْ أَنْ تَكونَ حَطّابـاً ، فَما نَجَحْتُ في تَحْقيقِ بُغْيَتي ، وَصِرْتَ حَطّـاباً في غايَةِ ٱلسّوءِ .

ـــ لِنَعُدْ إذاً إلى ٱلبَيْتِ يا أَبت . إنَّ بَلْطَتي قَـــدْ فَسَدَتْ ، وَلا أُريدُ أَنْ تَبقى وَحْدَكَ في هٰذِهِ ٱلغابَة .

إشْتَدَّ غَضَبُ ٱلحَطَّابِ عَلى وَلَدِهِ وَقال :

ـــ كَيْفَ نَكْسِبُ رِزْقَنا ؟ وَمِمَّ أَدْفَعُ ثَمَنَ ٱلبَلْطَةِ ٱلَّتي أَفْسَدْتَها ؟ عَلَيَّ بِأَنْ أَعْمَلَ ، وَأَكُدَّ ٱلسَّاعاتِ ٱلطَّويلَة .

ـــ لا أُخالِفُ لَكَ قَوْلاً ، وَلٰكِنِّي أَرى مِنَ ٱلفِطْنَةِ أَنْ تَذْهَبَ فَتَسْتَريحَ في ٱلبَيْتِ بَيْنَما أَذْهَبُ أَنا لِبَيْعِ هٰذِهِ ٱلبَلْطَةِ في سوقِ ٱلمَدينَة .

ـــ وَمَنْ يَشْتَري بَلْطَـــةً فاسِدَة ؟ لا تُتْعِبْ نَفْسَكَ بِلا فائِدَة .

ـــ سَنَرى ، سَنَري يا أَبتِ ! إذْهَـــبْ إلى ٱلبَيْتِ وَسَأُوافيكَ إلَيْهِ قَبْلَ غِيابِ ٱلشَّمْس .

ثَمَنُ ٱلْبَلْطَة

تَوَجَّهَ هولمت إلى ٱلْمَدينَـــةِ مُسْرِعاً ، وَهُناكَ عَرَضَ ٱلْبَلْطَةَ عَلى أَحدِ ٱلصّاغَـةِ ، فَتَفَحَّصَها جَيِّداً ، ثُمَّ وَزَنَهـا وَدَفَعَ لَهُ ثَمَنَ ما فيها مِنَ ٱلْفِضَّةِ ٱلْمُمْتازَةِ أَرْبَعَمِئَةِ دينارٍ ذَهَباً ، فَحَمَلَها فَرِحـاً وَعادَ بِها إلى ٱلْبَيْتِ ، فَوَجَدَ أَباهُ مُقَطَّبَ ٱلْوَجْهِ حَزيناً ، فَقالَ ٱلْفَتى :

ــ ما ٱلثَّمَنُ ٱلَّذي يَطْلُبُهُ جارُنا لِبَلْطَتِه ؟

ــ ما فائِدَةُ هٰذا ٱلسُّؤال ؟ عَلَيَّ بِٱلْعَمَلِ ٱلْمُضْني ثَلاثَةَ أَسابيعَ كامِلَةً لِأَدْفَعَ لَهُ ما يُريد .

ــ لَنْ تَعْمَلَ يَوْماً واحِداً يا أَبَت . ما ٱلثَّمَنُ ٱلَّذي يَطْلُبُه ؟

ــ ثَلاثَةُ دَنانير ..

ــ حَسَناً أعطِهِ أرْبَعَة .

صاحَ ٱلْحَطّابُ بِٱبْنِهِ وَقَدْ فَرَغَ صَبْرُه :

ــ مِنْ أيْنَ آتي بِهـا ؟ مِنْ أيْنَ لي هٰـذا ٱلْكَرَم ؟

أخْرَجَ هولمِت مِنْ جَيْبِهِ ٱلدَّنانيرَ ٱلأَرْبَعَةَ وَقال :

ــ إلَيْكَ بِثَمَنِ ٱلبَلْطَةِ ، وَثَمَنِ راحَتِكَ ، لِأَنَّني لَنْ أَقْبَلَ مِنَ ٱلآن فَصاعِداً أنْ تَتْعَبَ وَتُجْهِدُ نَفْسَكَ . وَسَأُبْقي مَعي بَعْضَ المالِ لِأُتابِعَ دُروسي وَأُحَقِّقَ أُمْنِيَّتَك .

في ٱلغَدِ وَضَعَ هولمِت بَيْنَ يَدَيْ والِدِهِ ٱلْحَطّابِ قِسْماً كَبيراً مِنَ ٱلدَّنانيرِ ٱلذَّهَبِيَّةِ ، وَعادَ إلى ٱلْمَدينَةِ ، وَأكَبَّ عَلى دُروسِهِ بِٱجْتِهادٍ ، ساعِياً بِعِنادٍ في أنْ يُعِدَّ ٱلشَّهاداتِ ٱلعالِيَة . وَتَحَقَّقَ أمَلُهُ بَعْدَ سَنَواتٍ فَأَصْبَحَ طَبيباً مَشْهوراً ،

يَقْصِدُهُ ٱلْمَرْضَى مِنْ جَمِيعِ ٱلأَنْحاءِ فَيُعالِجُهُمْ وَيَصِفُ لَهُمُ ٱلأَدْوِيَةَ ٱلشَّافِيَةَ . وَقَدْ قِيلَ إِنَّ ٱلقُماشَةَ ٱلَّتِي وَهَبَهُ إِيَّاها ٱلعِمْلاقُ كانَتْ تُعِينُهُ في شِفاءِ ٱلْجُرُوحِ شِفاءً عَجِيباً . وَقِيلَ أَيْضاً إِنَّ مَهارَتَهُ هِيَ وَحْدَها كانَتْ كافِيَةً لِيَأْتِيَ بِٱلْعَجائِبِ في مُعالَجَةِ ٱلْجَرْحى .

مؤسسة عواد للطباعة والتصوير تلفون [illegible]
حارة حريك لبنان

دار شهرزاد

- نقلت «شهرزاد» القراء الى عالم سحري مليء بالعجائب والغرائب وزارت معهم البلاد والأقطار .
- وهذا ما تحمله «دار شهرزاد» اليوم اليكم أيها الصغار الذين تحبون الجديد والطريف والجميل .

حكايات شهرزاد

١ ــ الدجاجة البيضاء
٢ ــ الامير بهلول
٣ ــ مغامرات بشوش
٤ ــ الغابة المسحورة
٥ ــ هبلان
٦ ــ هزيمة التنين
٧ ــ الارنب مامبو
٨ ــ مسرور ونبتة الحياة
٩ ــ جوقة الحمار
١٠ ــ اميرة النحل
١١ ــ المغامرون
١٢ ــ رهوان القنوع
١٣ ــ الهر الذكي
١٤ ــ بنانه
١٥ ــ الاخوة الماهرون

الاساطير

١ ــ شيخ الجبل
٢ ــ سلطان باتان
٣ ــ تماري والاوزات السبع
٤ ــ الفانوس السحري
٥ ــ بلاد السلام
٦ ــ تفاحة الذهب
٧ ــ خوانو الشجاع
٨ ــ ين سو
٩ ــ سر الغابة
١٠ ــ الهندي النحات

حكايات جدتي

١ ــ ليلى ذات القبعة الحمراء
٢ ــ المعزاة وصغارها
٣ ــ الدببة الثلاثة
٤ ــ فتاة الغابة
٥ ــ القزم الفهيم
٦ ــ انتصار الحمار
٧ ــ المرآة السحرية
٨ ــ ام الرماد
٩ ــ الامير السعيد
١٠ ــ الدب الوفي
١١ ــ بيت الساحرة
١٢ ــ حكاية تمثال
١٣ ــ جلد الحمار
١٤ ــ كوكي ذو الضفيرة
١٥ ــ الزهرة المسحورة

تطلب من

دار العلم للملايين   مؤسسة نوفل


ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net